وسطية الإسلام في القرآن والسنة

أدلتها أهميتها - أثارها - أثار فقدانها

بين التنظير والتطبيق

دراسة استقرائية تحليلية

إعداد الباحث

محمد بن عبد الله بن علي آل شعلان الغامدي

جامعة أم القرى

المقدمـــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله١.(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)(٢).،(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(٣).؛وأصلي وأسلم على مَنْ بعثه ربه؛ ليكون كما قال الله – تعالى– عنه: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)(٤).

وقد كان عليه الصلاة والسلام كذلك، قدوة للعاملين، ورحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، فعليه من الله الصلاة والسلام.

أما بعد:**موضوع البحث وأهميته:**

فإن الوسط قمة بين طرفين، وحسنة بين سيئتين، وهي قمة فيها كل مقومات الكمال والجمال، ولذا فقد اختار الله تبارك وتعالى لهذه الأمة أن تكون خير الأمم، وميزها بأنها أمة وسط بين الأمم فلا آصار في شرعها ولا أغلال، بل هي أمة وسط في عقيدتها وشريعتها وأخلاقها ومعاملاتها وكل شؤون حياتها، ولكل ذلك فقد استحقت أن تكون خير الأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى بن مريم عليه السلام.يقول الله تبارك وتعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ

(١) خطبة الحاجة كما أخرجها الإمام احمد في مسنده، حديث (٤١١٥)، (٣٨٢/١) .بيت الأفكار الدولية، الطبعة الرابعة،١٩٩٨م، الأردن
(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: (٧١-٧٠).
(٣) سورة الحشر، الآية: (١٨).
(٤) سورة الفتح، الآية: (٨).

الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[1].

ولأن الأمة بدأت تحيد عن ما أراده لها، فإنها ألآن أحوج ماتكون للعودة إلى وسطيتها التي أرادها الله تعالى لها، في ظل تعدد المذاهب والفرق التي يدعي كل منها أنه على الحق، وأن منهجه هو الوسط الذي أراده الله، ولكن كل ذلك يظل دعاوى تحتاج إلى دليل من كتاب الله تعالى أو نسة نبيه صلى الله عليه وسلم.دليل يسندها ويؤيدها، ويقال لكل هؤلاء، ما قاله الله تعالى:(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[2].ومن أجل أن تتبين الوسطية التي أرادها الله، كان هذا البحث الذي أسعى فيه إلى بيان وسطية الإسلام،كما أرادها الله تعالى لأمة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم، مسترشدا في ذلك بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،وأقوال العلماء رحمهم الله تعالى الذين تكلموا عن وسطية الإسلام؛ فليست الوسطية السكوت عن الحق، ولا التخلي عن الواجبات، والتهاون في المحرمات فإن هذه ليست وسطية، بل تفلت، وتفريط في أوآمر الله تبارك وتعالى، فمن فهم الوسطية بهذا الفهم فقد، أساء فهم وسطية الإسلام.[3]

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي[(٤)].....

(١) سورة البقرة، الآية(١٤٣).
٢ سورة النمل، الآية(٦٤).
٣ انظر كتاب الوسطية، لحمد العثمان ، دار النوادر ، الطبعة الأولى.ص(١١)
(٤) المنهج الحصري الاستقرائي هو: أساس البحوث، فهو الذي يكشف جزئيات قد تكون غامضة على كثير من الناس، فهو عملية ملاحظة الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية. ينظر: المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات الدكتور: محمد ألتونجي، ص ٩٤، عالم الكتب، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

.....الوصفي[1] التحليلي[2].

خطة البحث:وفي هذا البحث سأتناول بإذن الله وسطية الأمة المحمدية على نبيها الصلاة والسلام، وكيف أن الله تعالى اختار له أن تكون أمة وسطا، واختار لها ذلك دون غيرها،وسوف يشتمل البحث بإذن الله تعالى على الخطة التالية:**المقدمة**: وأتناول فيها أهمية الموضوع وسبب الكتابة فيه،**التمهيد**: وأتناول فيه: – تعريف الوسطية – وتاريخ الوسطية

المبحث الأول: االوسطية بين لإفراط والتفريط.

المبحث الثاني: مصدرو الوسطية والإدلة عليها.

المبحث الثالث: أهمية الوسطية، وآثارها.

المبحث الرابع: الوسطية في القرآن الكريم.

المبحث الخامس: الوسطية في السنة المطهرة.

المبحث السادس: وسطية الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق،والسلوك.

المبحث السابع: الآثار المترتبة على فقدان الوسطية ثم **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وأهم التوصيات

(١) المنهج الوصفي هو: منهج يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها، وتحليلها، وتفسيرها للوصول إلى تعميمات مقبولة، ينظر كتاب أبجديات البحث في العلوم الشرعية د: فريد الأنصاري، ص٦١.

(٢) المنهج التحليلي هو: يعتمد على استيعاب المسألة أو القاعدة، ثم استيعاب موضوعها ثم محاولة تحليلها على ضوء معطيات هذه القاعدة، لاكتشاف مدى وفائها للقاعدة، أو مدى التصويب أو التخطيء أو التحويل، كل ذلك دون خروج في التحليل على القاعدة أو النسق الذي انطلق منه. ينظر: كتاب أبجديات البحث في العلوم الشرعية د: فريد الأنصاري، ص٦٣، ٦٤.

التمهيد

أولاً: تعريف الوسطية:

تكلم علماء اللغة عن الوسطية ومعناها اللغوي، فقال ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة:(الواو والسين والطاء:بناء صحيح يدل على العدل والنصف. وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه)[1].

وجاء في لسان العرب:(وسط الشيء ما بين طرفيه قال إذا رحلت فاجعلوني وسطا إني كبير لا أطيق العندا أي اجعلوني وسطا لكم ترفقون بي وتحفظونني فإني أخاف إذا كنت وحدي متقدما لكم أو متأخرا عنكم أن تفرط دابتي أو ناقتي فتصرعني فإذا سكنت السين من وسط صار ظرفا)[2]، فإذا ما سكنت السين فإنها تكون ظرفا بمعى بين كما تقول: جلست وسط القوم أي بينهم٣؛ وأما التعريف الإصطلاحي للوسط فقد تكلم عنه علماء التفسير عند مرورهم على تفسير قول الله تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[4]

فقال الإمام الطبري رحمه الله:(جاء بأن"الوسط" العدلُ. وذلك معنى الخيار، لأن الخيارَ من الناس عُدولهم)[5].

وقد ذكر ابن كثير رحمه الله قريبا من هذا المعنى حيث قال:(إنما حَوّلناكم إلى قبلة إبراهيم، عليه السلام، واخترناها لكم لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا يوم القيامة شُهَداء على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل. والوسط هاهنا: الخيار

---

١ معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،(١٠٨/٦)، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩هـ.
٢ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت ،الطبعة الأولى،(٤٢٦,٧).
٣ مرجع سابق، ص(٤٢٦)
٤ سورة البقرة، الآية(١٤٣)
٥ جامع البيان للطبري ،(١٤٢/٣)، طبعة دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م

والأجود، كما يقال: قريش أوسطُ العرب نسباً وداراً، أي: خيرها)[1].

ثانياً: تاريخ الوسطية:

لما أشرقت شمس الإسلام على الكون، أشرقت على أمم وأقوام كانوا يتخبطون في جهالة جهلاء وضلالة عمياء، وبعد عن تعاليم خالق الأرض والسماء تبارك وتعالى، وفي ظل هذا البعد عن الدين، كان الناس يعيشون الشرك بالله تعالى، وكان الشرك يومئذ هو الدين فقد كان الناس، إما وثنيون يعبدون الأصنام والأوثان، وإما أهل كتاب تنكبوا الطريق فضلوا وأضلوا.

وقد كانت البشرية تعيش أغلالا وآصارا في كل مناحي الحياة، العقدية والتشريعية، والأخلاقية، فالهيود يقولون عزير ابن الله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وقد أخبر تعالى عنهم بقوله:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)[2]

ومثلهم النصارى الذين قالوا،وتعالى الله عما قالوا: (وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ)[3].

أما في جانب التشريع فقد حرفوا وغيروا وبدلوا في دينهم، ليتوافق مع أهوائهم وشهواتهم، وقد قد كان أحبارهم ورهبانهم يحلون لهم ما حرم الله، ويحرمون عليهم ما أحل الله، وقد اتخذوهم بذلك أربابا من دون الله كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم في حديث عدي ابن حاتم قال:(أتيت النبي صلى الله عليه و سلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله } قال أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا

١ تفسير ابن كثير ،(٢/٤٥٤)، دار طيبه للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ
٢ سورة التوبة ، الآية(٣٠)
٣ سورة التوبة،الآية(٣٠).

إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه)[1].

وكذلك في جانب المعاملات، فقد كانوا يحلون الربا، ويأكلون أموالهم بينهم بالباطل:(وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[2]

ومثل أهل الكتاب أو أشد منهم، مشركو مكة ومن حولها من الأعراب، الذين كانوا يعبدون الأصنام التي صنعوها من الأحجار والأشجار من دون الله تعالى، ويرتكبون الفواحش والمنكرات ويقطعون الرحم، وقد وصف حالهم عم النبي صلى الله عليه وسلم جعفر ابن أبي طالب عنه عندما قال للنجاشي:(أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار يأكل القوي)٣، وفي ظل هذا الظلام الحالك، الذي صنعته اليهود بغلوهم وإفراطهم، وصنعته النصارى بتساهلهم وتفريطهم، وفي ظل جاهلية قريش وعبادتهم لإصنام لاتنفع، ولا تغني من الله شيئا،

في ظل ذلك كله، أشرقت، شمس الإسلام من مكة المكرمة، ليضع عن الناس كل الناس الآصار والأغلال التي كانت عليهم، فجاء محمد صلى الله عليه وسلم بدين الإسلام، الدين الوسط، والصراط المستقيم،هذا الصراط الذي ندعوا الله نحن المسلمون أن يهدينا إليه في كل صلاة نقف فيها بين يدي الله تعالى، وما ذاك ألا لأنها الوسط والعدل والحق، كما أننا وفي كل صلاة نتبرأ من إفراط اليهود، وتفريط النصارى، يقول الحق تبارك وتعالى:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

---

١ أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة، حديث(٣٠٩٨)، ص(٦٩٤)، مكتبة المعارف للنشر، الطبعة اثانية، ١٤٢٩هـ، الرياض.

٢ سورة النساء ، الآية(١٦١)

٣ أخرجه الإمام أحمد في مسنده،حديث رقم(١٧٤٠).

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[1]

إذا فتاريخ الوسطية قد بدأ ببداية الإسلام، فما عرفت الإنسانية، الوسطية،والعدل، في شؤون حياتها إلا لما من الله على البشرية بهذا الدين العظيم دين الإسلام، وأرسل إليها هذا الرسول الكريم، وأنزل عليها كتابه العظيم.

۞۞۞۞۞

١ سورة الفاتحة، الآية(٧).

المبحث الأول: الوسطية بين الإفراط والتفريط

تعريف الإفراط والتفريط:

عرف علماء اللغة كلا من الإفراط والتفريط.

فأما الإفراط فقد قال عنه ابن فارس:(أفرط، إذا تجاوز الحد في الأمر. يقولون: إياك والفرط، أي لا تجاوز القدر)١.

وقال ابن منظور في لسان العرب: (والإفراط الإعجال والتقدم وأفرط في الأمر أسرف وتقدم والفرط الأمر يفرط فيه)٢.

وقال ابن كثير رحمه الله:(وقال الضحاك عن ابن عباس،(أو أن يطغى): يعتدي)٣.

ويعرف الإفراط في اصطلاح العلماء: بإنه تجاوز الحد من قبل الزيادة٤.

وأما كلمة التفريط فقد عرفها أيضا علما اللغة بإنها التقصير كما جاء ذلك في مقاييس اللغة لابن فارس، حيث قال:(التفريط، وهو التقصير)

وقد عرفه صاحب تاج العروس في جواهر القاموس بقوله:(التفريط في الأمر: التقصير فيه وتضييعه حتى يفوت. انتهى. وفرط في جنب الله: ضيع ما عنده فلم يعمل، ومنه قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله أي في أمر الله)٥.

---

١ كتاب معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (٤/٤٩٠).
٢ لسان العرب لابن منظور،(٣٦٦,٧). دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت.
٣ تفسير ابن كثير ،(٢٩٦,٥).
٤ انظر كتاب التعريفات للجرجاني ،(٤٩,١)، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، بيروت.
٥ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمرتضى الزبيدي،(١٩/٥٣٣)، دار الهداية.

أما في التعريف الاصطلاحي للتفريط، فإنه تجاوز الحد من قبل النقص والتقصير[1].

وقد ورد ت مادة فرط في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع منها:قول الله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى)[2]

وقوله تعالى:(أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)[3]

وهي بمعنى قصرت.

ووردت أيضا في سنة النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال عليه الصلاة والسلام:(أما إنه ليس في النوم تفريط إنما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى)[4].

ومما سبق، من تعريف الوسطية وتعريف الإفراط والتفريط عند علماء اللغة، وفي اصطلاح علماء الشريعة، يتبين جليا، المراد بالوسطية في دين،تلك الوسطية، التي أراد الله عز وجل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تكون عليها؛ فالوسطية،هي العدل وهي الخيار، وهي القمة بين طرفين، وهي بلا شك، الأفضل، وهي الوسط بين شيئين.كما أنها تقع بين الجيد والرديء، لكن أمةالإسلام أبتليت ومنذ بزوغ شمسها، بمن يفهم الإسلام بخلاف مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد يكون هذا الفهم، هو الذي يؤدي إلى طرفي النقيضين، (الإفراط والتفريط)، ومبعثه ومرده:الهوى والشهوة، لا الدليل والحق.

---

١ انظر كتاب التعريفات للجرجاني ،(٤٩/١).
٢ سورة طه، الآية(٤٥).
٣ سورة الزمر، الآية(٥٦).
٤ جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها،ص(٣١٣)

وقد نهى الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وفي سنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم عن اتباع الهوى وبين ان نيجة اتباع الهوى هي الضلال عن سبيل الله تعالى، والبعد عن الحق وعن صراطة المستقيم الذي تمثله الوسطية، فقال تبارك وتعالى:(وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)[1]

فاتباع الهوى يؤدي الى الخروج عن الصراط المستقيم، والبعد عن وسطية الدين التي أراها الله لعبادة.

كما أن الحيد عن الوسطية قديكون بحسن نية، في بعض الأحيان، إلا أن حسن النية لا يشفع لسوء العمل، والواجب في حق العباد، أن يكون العمل والنية موافقا لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى، من غير زيادة ولا نقص، ومن غير إفراط ولا تفريط، وإنما وفق المنهج الرباني الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده، حيث أن الكمال، والخير كل الخير، في مراد الله وفي تشريعه لعبادة، والنقص كل النقص والشر كل الشر في ما تستحسنه العقول؛ فالعقول والأفهام تختلف و تتباين،و لاتعلم من المصالح إلا ماظهر منها، أما التشريع الرباني الذي يخلوا من استحسانات البشر، فإنه أعلم بمصالح الناس في حياتهم و معادهم.

وقد جاءت الشريعة بيضاء نقيه كماأخبر بذلك صلى الله عليه وسلم عندما قال:(أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية)٢.

أن الإسلام الذي جاء بالوسطية، ودعا إليها، يدعو إلى التوازن في كل امور الحياه، فلا يطغى جانب على جانب، ولا يؤخذ جانب، ويترك جانب، وذلك في كل امور الحياة، فلا يطغى جانب الدين مثلا على حياة الإنسان وعلى متطالباته في الحياة،

١ سورة ص، الآية(٢٦).
٢ اخرجه لإمام احمد في مسنده حديث رقم،(١٥١٥٦)،(١/١٢٢٥).

فينقطع عن الدنيا، وينسى أن يعمرها كما امره الله، وذلك جانب الإفراط، وهذا معنى من معاني الرهبانية، التي لم يأمر الله تعالى بها، بل وذم اليهود عليها فقال تعالى:(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ)[1]

كما أنه وفي المقابل، لا يصح أن ينشغل بالحياة انشغالا كاملا، ويغرق فيها حتى يؤدي به الأمر إلى أن يفرط في حق الله تبارك وتعالى، وهذا هو التفريط، ومن وقع فيه فقد شابه اليهود في حرصهم المطلق على الدنيا كما اخبر تعالى عنهم بقوله: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّر)[2]

والعدل في ذلك، هو التوسط حتى لا يطغى جانب على جانب، وإلى مثل هذه المعاني في التوازن في الحياة والوسطية فيها، يقول الله تبارك وتعالى:

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)[3]

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:(لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعا، بل أنفق لآخرتك، واستمتع بدنياك استمتاعا لا يثلم دينك، ولا يضر بآخرتك)٤.

فقد أباح الله تبارك وتعالى لعبادة، كثيرا من أمور الدنيا، واذن لها في تعاطيها، والاستمتاع بها، يقول ابن كثير رحمه الله:(ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي: مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح، فإن لربك عليك حقًّا،

١ سورة الحديد الآية(٢٧).
٢ سورة البقرة، الآية(٩٦).
٣ سورة القصص، الآية(٧٧).
٤ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. طبعة مكتبة ال رشد،الطبعة السابعة، ص(٦٢٩).

ولنفسك عليك حقًّا، ولأهلك عليك حقاً) ١.

والإسلام عدل ووسط بين الإفراط والتفريط، متوازن في عقائده، وتشريعاته، واخلاقه وسلوكة، فهو دين الفطره، ولا تقبل الفطرة السليمه إلا به. يعلم تبارك وتعالى أن للروح متطلبات، فأدى حقها وشرع للروح ما يناسبها، وبينه وجلاه، من غير زيادة ولا نقصان، ويعلم أيضا، ان للجسم احتياجات، ومتطلبات فطرية، لا يقوم إلا بها، ولا تستقيم حياة البدن إلا به، فأذن بطيبات المآكل والمشارب، والمطاعم، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)[٢]

فالإسلام وسط في الحلال والحرام، فلا هو كاليهود الذين بالغوا وأفرطوا في تحريم ما أحل الله لهم،حتى حرموا على انفسهم طيبات أحلت لهم، ولا هو كالنصارى الذين أسرفوا في المباحات، بل أحل الإسلامأشياء وحرم أخرى، وجعل ذلك التحليل و التحريم لله وحده، فهو اعلم بمصالح عبادة، وأعلم بما ينفعهم معاشهم ومعادهميقول تعالى:(وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)[٣]، والإسلام وسط في نظامة الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، بين الإشتراكية التي تحرم الملكية الفردية، وتحرم الفرد من لذة التملك، وبين الراسمالية، التي تعطي الفرد الحريه المطلقة في كل شيء مما يؤدي إلى ظهور طبقة تمتك الأموال، وطبقة أخرى فقيرة، تعمل لدى هؤلاء الأغنياء، كما أن الوسطية تمثل مركز القوة، فهي قوة بين ضعفين، ومركز بين طرفين،

وهي مكان الأمان، يوم أن يتعرض الطرفان للخطر، كقوة الرجل في شبابه، فهي قوة بين ضعفين، ضعف الطفولة وضعف الكهولة.

---

١ تفسير ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، (٦/٢٥٣).
٢ سورة البقرة، الآية (١٧٢).
٣ سورة الأعراف ، الآية(١٧٥).

المبحث الثاني: مصدر الوسطية والأدلة عليها

المطلب الأول: مصدر الوسطية

لما بعث الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون رحمة للعالمين كما أخبر بذلك في قوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[1]،

بعثه وانزل معه أعظم كتاب، فيه أحسن نظام، حيث حوى هذا الكتاب كل خير في الدنياوالآخرة.

وفي هذا الكتاب العظيم، كل ما تحتاجة الأمة في دينها ودنياها، ومعاشها ومعادها. وصدق الله تعالى إذ يقول:(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُون)[2]

ثم أيد هذ الكتاب بوحي آخر هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال عليه الصلاة والسلام وهو يقرر ذلك:(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[3]؛ومن هذين المصدرين، كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم،انطلقت مبادئ الوسطية وأسسها، لتكون منهج حياة لأمة الإسلام، ومصدر سعادة لهم ما التزموا بها؛ فالوسطية هي إرادة الله تبارك وتعالى لهذه الأمة، التي كرمها، وجعلها أمة وسطا، في كل شؤن حياتها؛ حيث إن عقيدتها وسط بين العقائد ومصدرها الكتاب والسنة،وشريعتها وسط بين الشرائع ومصدرها الكتاب والسنة، وكذلك تعاملاتها، وسط بين تعاملات الأمم، ومصدرها الكتاب والسنة ؛كما أن اخلاقها وسلوكها،وسط بين اخلاق وسلوك الأمم ومصدرها أيضا الكتاب والسنة؛وهذا مما يزيد الأمة أصرارا، وعزيمة، في التمسك بهذين المصدرين، كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى

---

١ سورة الأنبياءوالآية(١٠٧).
٢ سورة ، الآنعام، الاية(٣٨)
٣ اخرجه الإمام احمد في مسنده، حيث رقم(١٧١٧٤)،(٢٠٤/٢).

الله عليه وسلم، ففيهما سعادة الأمة، وفيهما أصول الوسطية وأسسها، فلن تظل الأمة ولن تشقى، ما تمسكت بكتاب ربها، وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: الأدلة على الوسطية

بما أن الوسطية هي منهج حياة، وسبيل نجاة، وطريق موصل إلى رضوان الله تعالى، فقد ورد في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ما يدل عليها، ويامر بها، صراحة، أو ما بما يفيد معناها الذي دلت عليه، وهذا في القرآن اكثر من أن يحصر؛ فهناك أدلة للوسطية في كل موضوعات الإسلام، عقيدة وشريعة، واخلاق، كما سيتبين ذلك بإذن الله في المبحثين الثالث والرابع،فقد وردت صراحة في سورة البقرة عند قول الله تبارك وتعالى وهو يمتن على الأمة بأن جعلها أمة وسطا: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[1].

فهذه آية صريحة تدل على إرادة الله تعالى لهذه الأمة، بأن جعلها وسطا بين الأمم، يقول الإمام البغوي في معالم التنزيل:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب، فيسأل أمته هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقال: من شهودك فيقول محمد وأمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "فيجاء بكم فتشهدون" ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا))٢،فهي الأمة الوسط التي تشهد على الأمم، التي انحرفت إما بإفراط أو تفريط، وهذا فضل كبير ومنقبة عظيمة لهذه الأمة، أن رضيها الله لتكون شاهدة على الأمم٣

---

١ سورة البقرة،الآية(١٤٣).

٢ معالم التنزيل للإمام البغوي. دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة : الرابعة، ١٤١٧ هـ .(١٥٩,١).

٣ انظر شبكة السنة النبوية وعلومها، على شبكة الأنترنت ، على الرابط
http://www.alssunnah.com/main/articles.aspx?article_no=٤٤٣٥

ومن الأدلة التي تدل على الوسطية وتامر بها، في أمور الدنيا والدين، ما ذكره الله تعالى في سورة القصص، حيث قال:(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا) [1]،وهذا توجيه بالعمل بمنهج الوسطية في حياة الإنسان حتى لا يطغى جانب على جانب، فامره أن يعمل للآخرة، وأن يجتهد من أجل تحصيلها، وفي ذات الوقت، وجه بأن لا ينسى الأنسان نصيبة من الدنيا مما أحل الله تعالى له من أنواع المآكل والمطاعم والمشارب[2].

كما أشار الله تبارك وتعالى، إلى الوسطيه، في أعظم سور في كتاب الله تعالى، ألا وهي سورة الفاتحة عندما أمرنا الله عز وجل بطلب الهداية والصراط المستقيم، وهي الوسطية، بخلاف الذين حادوا عنها من اليهود، الذين أفرطوا، وبخلاف النصارى الذين فرطوا فقال تعالى:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)[3]

الصراط المستقيم هو الوسطية التي أرادها الله لهذه الأمة، ولذا قال في آخر الآية:(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ).

وقد قال جماهير العلماء أن المغضوب عليهم هم: اليهود، والضالون هم: النصارى[4]،فإذا كانت الوسطية هي الصراط المستقيم فإنه، يمثل ذروة سنام الوسطية، وأعلى درجاتها[5]،ومن الأدلة أيضا عليها من كتاب الله تعالى، قوله عز وجل:(وَلَا تَجْعَلْ

---

١ سورة القصص، الآية(٧٧).
٢ انظر تفسير ابن كثير ،(٢٥٢/٦٠).
٣ سورة الفاتحة،الآية(٦,٧).
٤ انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي،طبعة دار الفكر،(٩/٢).
٥ انظر الى موقع الدرر السنية على الرابط
http://www.dorar.net/lib/book_end/٧٦٤١

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)[1] ،وهذه الآية وإن كانت تتكلم عن أدب من آداب الإسلام وهو الإنفاق، وكيف يتعامل المسلم مع ماله، بطريقة وسط بحيث ينفق منه من غير إسراف، ويبقي منه من غير بخل،إلا أنها تشير وبطريقة مباشرة إلى جزئية في حياة المسلم، وكيف ينبغى أن يكون وسطا فيها،وسلوك القسط في الإنفاق، ليس إلا مثالا على تعاطي المسلم وتعامله مع بقية شؤون حياته الدينية والدنيوية،أما الأدلة من السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، فهي أكثر من أن تحصى، فحياته وسيرته العلمية والعملية، تجسد الوسطية تجسيدا حياً، فحياته عليه الصلاة والسلام كلها وسط عبادته ومعاملته وأخلاقه وسلوكة،وسوف اقتصر على بعض الأحاديث التي وردت عنه عليه الصلاة والسلام، والتي تأمر بالوسطية، أو تدل عليها من خلال أفعاله عليه الصلاة والسلام،وما هذا الأحاديث إلا مثالا للتوازن والوسطيه الذي كان يعيشه عليه الصلاة والسلام في حياته، إذ يقول:(اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر)[2]فهو لا يطلب الحياة الدنيا على حساب الآخرة ولا الآخرة على حساب الدنيا، بل له في كل منهما نصيب[3]،ومن الإدلة في السنة النبوية، ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه:(أن نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم لبعض: لا أتزوج، وقال بعضهم: أصلي ولا أنام، وقال بعضهم: أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي

---

١ سورة الإسراء، الآية(٢٩).

٢ أخرجه الإمام مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل،حديث رقم(٢٧٢٠) ، ص(١٣٣٤).

٣ انظر بحث الوسطية، للأستاذة خلود التركي،ص(١٠).

فليس مني)١،وهذا الحديث يدل دلالة واضحة، على حرص الإسلام على التوسط ودعوته إليه، فقد أنكر النبي عليه الصلاة والسلام على هؤلاء النفر الثلاثة الذين أرادوا أن يخرجو بالعبادة عن وسطيتها، فأنكر عليهم صلى الله عليه وسلم بشده، وبين لهم منهجه هو في عبادته وحياته، وأنه يصوم ويفطر ويصلي وينام ويتزوج النساء، ثم قال لهم محذرا من رغب عن سنتي فليس مني؛وأما الحديث الثاني، فهو قوله عليه الصلاة والسلام:(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)٢؛فلا يجوز أن نجاوز الحد في مدحة عليه الصلاة والسلام، كما تجاوزت النصارى في إطراء عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، حتى رفعوه إلى مرتبة الألوهية، وهذا هو الإفراط'والعدل في ذلك والوسط،، أن نقول هو عبد الله ورسوله، نفديه بامولنا وارواحنا، وذرارينا٣.

وأما الحديث الثالث، فهو حديث أبي وائل بن شقيق قال:(قال كان عبد الله يذكر الناس في كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي يتخولنا بها مخافة السآمة علينا)٤'فحتى في الموعظة والتذكير بالله ينبغي التوسط فيهما، فالنفس لها إقبال وإدبار، فمتى ما أقبلت نتعامل معها بما يتناسب وإقبالها، ومتى ما أدبرت نتعامل معها بما يتناسب مع إدبارها،فلا نكثر من المواعظ حتى يمل الناس، ولا نحجم حتى تقسوا قلوبهم، والعدل في ذلك هو الوسط.

---

١ اخرجه الإمام احمد في مسنده، حديث رقم(١٣٥٣٤)،ص(١٠٩٦)

٢ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها)،ص، (٨٤٧).

٣ انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لا بن حجر ، طبعة دار المعرفة – بيروت، (٤٧٨/١٠).

٤ ٤ أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما معدودة، حديث رقم(٧٠)، ص(٣٩).

المبحث الثالث: أهمية الوسطية وآثارها

المطلب الأول: أهمية الوسطية

لما وصف الله تبارك وتعالى هذه الأمة وصفها بالوصف الذي ارتضاه لها، وخلقها من أجله فقال تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[1]

فلئن كان لكل أمة صفة اتصفت بها، فإن أمة الإسلام قد اتصفت بالوسطية، التي تعد منقبة من مناقبها، ووسام شرف تتقلده عن سائر الأمم؛فبوسطيتها جعلها الله تعالى شهيدة على الأمم، يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله:(وقد عرف بذلك أنكم أمة وسط عدول خيار مشهود بعدالتكم، لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة، أن الرسل بلغتهم رسالات ربهم، حين ينكر الكفار ذلك يوم القيامة، ويكون الرسول عليكم شهيداً، أنه بلغكم، وقيل: شهيداً على صدقكم فيما شهدتم به للرسل على أممهم من التبليغ)٢؛ إن الإسلام وهو يقرر الوسطية لإتباعه ويجعلها منهجا لكل مناح الحياه، فإنه يفعل ذلك، لأن رب الإسلام تبارك وتعالى،اختار لهذه الأمة أعظم نبي، وأنزل عليه أعظم دين، ووصف هذا الدين انه الدين الوسط،وعندما يوصف الإسلام بالوسطية، فإن ذلك يعني أنها توصف بالخيرية، وبالمنهج الحق، في عقيدتها وشريعتها وأخلاقها ومعاملاتها وسلوكها.إن وسطية الإسلام، تعني بالضرورة، رفع الحرج عن الناس، وتسهيل أمور معاشهم ومعادهم، فليس في الإسلام الوسط حرج، كما قال الله تبارك وتعالى:(وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ

---

١ سورة البقرة،الآية(١٤٣).

٢ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن.(٨٧/٢٥)، دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ، بيروت .

الْمُسْلِمِينَ)[1] فالله عز وجل، لما شرع للناس دينا وسطا، فإنه لايكلفهم ما لا يطيقون، ولايأمرهم بما لا يستطيعون، وإذا وقعوا في الحرج، إذن لهم بالخروج منه، فالصلاة التي هي أعظم شرائع لإسلام، يسقط شطرها حال السفر، والصوم وهو ركن ركين من أركان الإسلام، يسقط عن المسافر، وعن المريض، وعن صاحب العذر٢.

ولقد فطر الله تعالى الإنسان على فطرة الإسلام، والإسلام هو الدين الوسط، وعليه فإن وسطية الإسلام تتوافق مع فطرته، ومع نزعاته، فهو مفطور على الوسطية، عقيدة وشريعة ومعاملة.ففي باب العقيدة، لا إفراط ولا تفريط، يقول عليه الصلاة والسلام:(والسلام لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)٣.وفي الشريعةيقول عليه الصلاة والسلام:(إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)٤.وفي باب الشريعة أيضا، نهى الإسلام أن تكلف النفس ما لاتطيق، فللنفس حق، وللبدن حق، وللأهل حق، ولذا لما أخبر عليه الصة والسلام، عن عبد الله ابن عمرو أنه يقوم الليل ويصوم النهار قال:(كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة قال فإما ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم وإما أرسل إلي فأتيته فقال لي ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة فقلت بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فإن لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا قال فصم صوم داود نبي الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان أعبد الناس قال:قلت يا نبي الله وما صوم

---

١ سورة الحج ، الآية(٧٨).
٢ انظر تفسير ابن كثير،(٤٥٦/٥).
٣ أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، بابقوله تعالى(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها)،ص، (٨٤٧).
٤ اخرجه البخاري، في كتابالإيمان، بابالدين يسر، حديث (٣٩).

داوود؟ قال: كان يصوم يوما ويفطر يوما قال: واقرأ القرآن في كل شهر قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشرين قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فاقرأه في كل عشر قال قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك قال: فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك فإن لزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولجسدك عليك حقا قال فشددت فشدد علي قال وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر قال فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم)١.وهنا تتجلى أهمية الوسطية في العبادة، فلا انقطاع تام لها، ولا تفريط فيها، بل العدل هو الوسط الذي بينه النبي عليه الصلاة والسلام، فإن الإنسان إذا أفرط في العبادة خالف بذلك وسطية الإسلام، وترتب على تلك المخالفة ضياع بعض الواجبات للنفس، وأول هذه الحقوق حق النفس في الراحة، يليه حق الأبناء والزوجة، ثم بقية المسلمين الأقرب منهم فالأقرب.ومثل ذلك يقال في باب الأخلاق، فمن أخلاق المسلم البذل والعطاء في سبيل الله، ومع ذلك فقد أذن الإسلام بهذا الخلق وحث عليه، لكنه هذبه وجعله وسطا فلا إفراط يضيع بسببه المال، ولا تفريط يضيع بسببه حق الفقير والمسكين. فقد راعى الإسلام بوسطيته، رغبة الإنسان في التملك وحب المال، وجمعه، وفي ذات الوقت راعى حق الفقير، وحاجته إلى من يمد له يد العون بإعطائه جزءا من ماله، فأمر الغني بالإنفاق، وبين له كيف ينفق، فقال:(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)٢،ومن خلال كل ما تقدم، تتبين أهمية وسطية الإسلام، وأنها تجعل المسلم يعيش توازنا في كل شؤون حياته، فلا يطغى جانب

١ اخرجه الإمام مسلم ، في كتاب الصيام، باب، النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به، أو فوت به حقا. حديث رقم(١١٥٩)، ص(٥٢٩).
٢ سورة الإسراء،الآية(٢٩).

على جانب، ولا إفراط ولا تفريط، بل توازن في الإسلام، كل الإسلام، عقيدة، وشريعة، وتعاملا وأخلاقا، وسلوكا.

المطلب الثاني: آثار الوسطية

الوسطية هي إرادة الله تعالى لهذه الأمة، وهي اختياره جل وعلا لها،كما أخبر بذلك في قوله (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)[1] فإذا ما التزمت الأمة بإرادة الله تعالى لها، سعدت في الدنيا والآخرة، وإن حادت عنه، فقد كتبت على نفسها الشقاء والمشقة والعنت.وإن للوسطية، والإلتزام بها آثاراً كبيرة، في حياة الأمة بصفة عامة، وفي حياة المجتمعات والأفراد بصفة خاصة.فأمة الإسلام وسطا بين الأمم، في منهجها،وعقيدتها، وشريعتها،، وأخلاقها، فمن آثارها الحسنة، انها أعطت للروح حقها، من غير إفراط، وأعطت للنفس والبدن حقة، من غير تفريط، فاشبعت رغبات الروح والبدن في آن واحد.فحققت للروح احتياجها من التعلق بالله، وعبادتها له، وحققت للبدن حقه من حق المأكل والمشرب والمتعه.وفي باب الأسماء والصفات، كان لها أثر في تحقيق التوازن، ففي معتقد المسلم في الأسماء والصفات، لم تعطل ولم تشبه، وإنما أثبتت لله ما أثبته لنفسه، من الأسماء والصفات، ونفت ما نفى الله عن نفسه تبارك وتعالى، مما لا يليق به٢.كما أنها لم تشبه الله عز وجل بأحد من مخلوقاته، ومنهجهم في ذلك المنهج الوسط، وهو قول الله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[3].ومن آثارها، أنها حددت للمسلم أطرا للعبادة، لايزيد عنها ولا ينقص، فإن زاد فقد دخل في الرهبانية التي ما كتبها الله، وإن نقص فقد أخل ودخل في باب التفريط الذي لا يرضي الله، فهي أذا توازن وعدل

١ سورة البقرة، الآية. (١٤٣).
٢ انظر كتاب الوسطية في القرأن الكريمللدكتولا علي الصلابي، طبعة دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٥، ص(٢٥٢).
٣ سورة الشورى ، الآية(١١).

وقسط.ومن آثارها أيضا، أنها تدعو الى الإسلام، وتقرب إليه، وترغب الناس فيه فاليهودية، اصار وأغلال، والنصارنيه، تفلت وضياع، فلا صراط اليهود، يستهوي النفس البشرية، ولا صراط النصارى يستقطب العقول السوية، بل الدعاء والدعوة الى صراط الله المستقيم، الذي هو الوسط والعدل، الذي امرنا أن ندعو به كما قال الله تعالى:(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ١.

ولولا أن الإسلام عظيم بوسطيته، لما أقبل الناس عليه أفوجا، بدعوة، وبدون دعوة، فالمنصف الذي ينشد الحق، لا يملك إلا أن يسلم وجهه لله رب العالمين، وما يلبث إلا أن يستجيب لنداء الفطرة الذي ينطلق من داخلة، للدخول في الإسلام،والاستسلام لله رب العالمين.

لقد رفعت وسطية الإسلام عن المسلمين الحرج، فلم تكلف الإنسان ما لا يطيق، ولم تأمرة بما لا يقدر عليه.وهذا أثر عظيم من آثارها، فلا تكليف للعاجز ولا للمكرة ولا للناسي،وقد بين الله تعالى ذلك في كتاب:(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[٢].

۞۞۞۞۞

١ سورة الفاتحة ، الآية،(٦,٧).
٢ سورة البقرة، الآية(٢٨٦).

المبحث الرابع: الوسطية في القرآن:

منّ الله تعالى على هذه الأمة بأن جعلها أمة وسطا، وأثبت هذه الوسطية في كتابه العزيز، فجاء القرآن بالعقيدة الوسط، وبالشريعة الوسط، وبالأخلاق والمعاملات الوسط.'ودعا إلى لزوم منهج الوسطية والتمسك به، ولذلك فقد جاءت الآيات مستفيضة ترسم منهج الوسطية وتدل عليه. والوسطية ليست محصورة في جزئية من الجزئيات، بل ولا في ركن واحد من الأركان، وإنما هي منهج متكامل، لا ينفصل بعضه عن بعض، فالإسلام كله وسط، وهذه الأمة أمة الوسط١،فكل ما جاء في كتاب الله تعالى، فهو وسط، بين إفراط وتفريط، وهو قمة بين طرفين.ولأن الوسطيه بهذه الأهمية، فإن الله تبارك وتعالى، ذكرها في كتابه العزيز وفي مواضع عدة، وبإلفاظ مختلفة.فمادة وسط وردت في القرآن في عدة مواضع٢، بتصريفات مختلفة.فقد وردت في المواضع التالية:وردت بلفظ(وسطا) في قول الله تعالى:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)[٣].قال ابن كثير رحمه الله:(لنجعلكم خيار الأمم، لتكونوا يوم القيامة شُهَداء على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل. والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسطُ العرب نسباً وداراً)٤.

ووردت، بلفظ الوسطى في قول الله تعالى:(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)٥.،قال الطبري رحمه الله:(يعني تعالى ذكره بذلك: واظبوا على الصلوات المكتوبات في أوقاتهن، وتعاهدوهن والزَمُوهن، وعلى الصلاة الوسطى

١ انظر موقع الدرر السنية على الرابط، http://www.dorar.net/lib/book_end/٧٦٤١
٢ انظر الوسطية في القرآن الكريم، ص(٢٢).
٣ سورة البقرة، الآية(١٤٣)
٤ تفسير ابن كثير، (٤٥٤,١).
٥ سورة البقرة، الآية(٢٣٨)

منهنّ)[1].

كما رود في القرآن بلفظ: أوسط في قوله تعالى:(فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ)[2].،قال القرطبي رحمه الله:(أن الوسط بمعنى الأعلى والخيار وهو هنا منزلة بين منزلتين ونصفا بين طرفين ومنه الحديث (خير الأمور أوسطها)[3].؛كما وردت في سورة القلم نفس اللفظ حيقث قال تعالى:(قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)[4].،قال الطبري رحمه الله:(عن ابن عباس، قوله:(قَالَ أَوْسَطُهُمْ) قال: أعدلهم، ويقال: قال خيرهم، وقال في البقرة:(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) قال: الوسط: العدل)[5].؛ووردت مادة وسط، بلفظ(فوسطن) وذلك في قول الله تعالى: (فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا)[6].،قال ابن كثير رحمه الله:(يعني جَمَع الكفار من العدو)[7].

ومن خلال ما سبق من، تفيسر لمفردة وسط، فإنها إذا جاءت في القرآن تحمل المعاني والدلالات الآتية:

الأول: الخيار والأفضل والعدل

الثاني: تشير إلى أمر بين شيئين وهي الأفضل

الثالث: قد ترد بين شيئين فاضلين

---

١ تفسير الطبري، (١٦٧,٥.
٢ سورة المائدة،الآية(٨٩)
٣ تفسير القرطبي، (٢٥٣/٦)
٤ سورة القلم، الآية(٢٨/)
٥ تفسير الطبري،(٥٤٩/٢٣).
٦ سورة العاديات، الآية(٥).
٧ تفسير ابن كثير،(٤٦٦,٨).

الرابع: تستعمل لما كان بين الجيد والرديء والخير والشر[1].

لكن الوسطيةلا تكون كذلك ولا يصح أن يطلق عليها هذا المصطلح، إلا إذا توفر فيها صفتان، يقول الدكتور ناصر العمر:(توصَّلت إلى أن هذا المصطلح لا يصحّ إطلاقه إلا إذا توافرت فيه صفتان:

١- الخيريَّة، أو ما يدلّ عليها كالأفضل والأعدل أو العدل.

٢- البينيَّة، سواء أكانت حسِّيَّة أو معنويَّة.

فإذا جاء أحد الوصفين دون الآخر فلا يكون داخلا في مصطلح الوسطيَّة.

والقول بأن الوسطيَّة ملازمة للخيريَّة – أي أنّ كلّ أمر يوصف بالخيريَّة فهو (وسط) – فيه نظر، والعكس هو الصّحيح، فكل وسطيَّة تلازمها الخيريّة فلا وسطيَّة بدون خيريَّة، ولا عكس؛فلا بدَّ مع الخيريَّة من البينيَّة حتى تكون وسطًا.

وكذلك البينيَّة – أيضًا – فليس كل شيء بين شيئين أو أشياء يُعتبر وسطيًّا وإن كان وسطًا. فقد يكون التوسّط حسيًّا أو معنويًّا، ولا يلزم أن يوصف بالوسطيَّة كوسط الزمان أو المكان أو الهيئة ونحو ذلك. ولكن كل أمر يوصف بالوسطيَّة فلا بد أن يكون بينيًّا حسًّا أو معنى.)[2].

١ انظر الوسطية في القرآن ،ص(٤١)

٢ انظر بحث الوسطية في ضوء القرآن الكريم، للدكتور ناصر العمر،ص(٢٩).

المبحث الخامس: الوسطية في السنة المطهرة

كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ،هما المصدران الرئيسان للتشريع، ولذا نجد فيهما كل ما يهم المسلم في أمر دينه ودنياه، فما أجمله القرآن فصلته السنة. وما لم يرد حكمه في القرآن، فقد ورد في السنة' فالسنة وحي من عند الله كما أخبر عليه الصلاة والسلام بقوله:(الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[1] ، وكما وردت الوسطية في القرآن الكريم، فقد وردت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم. كما أن لفظ الوسطية في السنة لم يذهب بعيدا عن المعنى الذي ور في القرآن الكريم،والوسطية في السنة النبوية، قد ترد بمعناها، الصريح، أو بأحد مشتقاتها، وقد ترد بما يفيد معناها، كما يتبين من الأحاديث التي سأوردها في هذا المبحث بإذن الله تعالى.وفيما يلي بعض الأحاديث التي وردت فيها الوسطية بمختلف اشتقاقاتها:يقول عليه الصلاة والسلام:(إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)[2]'وقد جاءت كلمة أوسط في هذا الحديث بمعنى الأعلى والأفضل[3]،

كما جاءت أيضا في قوله عليه الصلاة والسلام:(قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه)[4]،وفي هذا الحديث وردت الوسطية بمعناها الحسي أي أن المقصود منها وسط الشيء، فوسط الطعام، هو الجزء الذبي يتوسط الطعام، ويكون له أطراف.ومثل هذه الوسطية الحسية، وردت في حديث آخر عن

---

١١ اخرجه الامام احمد مسنده ، حديث رقم(١٧١٧٤)،(٢٠٢/٢)

٢ اخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ،حديث (٢٧٩٠)،ص(٦٨٤).

٣ انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري،(٨٠/٣٦).

٤ سنن الترمذي،حديث رقم، (١٨٠٥)،ص، (٤١٨).

النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال:(وسطوا الإمام وسدوا الخلل)[1]؛فالإمام في الصلاة يكون وسط المأمومين، فطرف عن يمينه، وطرف آخر عن شماله، وهو في الوسط بينهم، ووسطية الإمام وسطية حسيه.ومن ذلك أيضا قوله عليه الصلاة والسلام:(عليكم هديا قاصدا عليكم هديا قاصدا عليكم هديا قاصدا فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه)[2].ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام (عليكم هديا قاصدا)، أي عليكم بالوسط، فلا تغلوا، ولا تفرطوا، وإنما الوسط حتى في العبادة؛كما أن من الأحاديث التي ذكر فيها لفظ الوسط، قوله عليه الصلاو والسلام:(ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه رافدة عليه كل عام ولا يعطى الهرمة ولا الدرنة ولا المريضة ولا الشرط اللئيمة ولكن من وسط أموالكم فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره)[3]؛ففي هذا الحديث يبين عليه الصلاة والسلام، كيف يخرج المسلم زكاة ماله، من بهيمة الأنعام، فلا يقدم اسوأ ما عندة، ولا أحسن وأجود ما عنده،،بل يختار من وسط ماله فيقدمه، ويجزيء عنه ذلك بإذن الله تعالى،ويؤيد هذا قول النبي عليه الصلاة والسلام لمعاذ عندما أرسله إلى اليمن فقال له:(إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم (زكاة تؤخذ من أموالهم) وترد على فقرائهم فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس) [4]،ومن خلال الحديثين السابقين، يتبين منهج الإسلام في تقرير الوسطية. مراعيا بذلك حاجة الفقير

١ سنن ابي داوود، حديث رقم(٦٨١)، ص(١٢٢).
٢ اخرجه الامام احمد في مسنده،حديثرقم(٢٢٩٦٣).(٢/٧٦٥).
٣ سنن ابي داوود ، في كتاب الزكاة، باب باب الكنز ما هو؟ وزكاة الحلي،حديث رقم(١٥٨٣)،ص(٢٧٢).
٤ اخرجه البخاري ، في كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، حديث رقم(١٥٨)، ص(٣٤٧)

في زكاة الغني، وألا تكون من أسوأ ما يملك الغني، لئلا يتضرر الفقير، وألا تكون في ذات الوقت، من كرائم مال الغني، مراعيا بذلك مصلحة الغني وحبه لماله.

كما جاءت الوسطية في توجيه النبي عليه الصلاة والسلام للأمة بقوله:(إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[1] ،وفي هذا الحديث، وإن لم يرد لفظ الوسطية، صريحا، إلا أن معنى الحديث يدل عليها ويامر بها،فليس المقصود من الطاعة أداءها أداء يخل بصحتها، ولا أداء يشق به المرء على نفسه، وإنما المشروع في ذلك هو الوسط، أي التسديد والمقاربة[2] ،وفي ذات المعنى يقول عليه الصلاة والسلام كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت:(كانت عندي امرأة من بني أسد فدخل علي رسول الله ؟ فقال من هذه فقلت فلانة لا تنام بالليل فذكر من صلاتها فقال مه عليكم ما تطيقون من الأعمال فإن الله لا يمل حتى تملوا)[3] ،وهذا أيضا من الأحاديث التي أرشد النبي عليه الصة والسلام فيها إلى التوسط. في العبادة وذم الغلو،ومن الأحاديث أيضا، دعاءة عليه الصلاةوالسلام،أن يكون وسطا في معيشته، فلا يصاب بفقر ينسي، ولا بغنى يطغي، وفي ذلك يقول عليه الصلاةوالسلام:(وأسألك القصد في الفقر والغنى)[4] ،وهذا الحديث يدل على أن أمة الاسلام أمة وسط واعتدال، لا أمة شطط وغلو وجفاء،فالفقر المنسي له أثره على العبد، من حيث انشغالة بلقمة عيشة، ولربما كان في ذلك ضياع لبعض الواجباتت،وكذلك الغنى المطغي فإنه مظنة الوقوع في حب الدنيا والركون إليها، ونسيان الآخرة والإعراض عنها ؛والعدل في ذلك التوسط الذي كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: وأسألك القصد في الفقر والغنى.

۞۞۞۞۞

١ اخرجه البخاري في كتاب الايمان، باب الدين يسر، حديث رقم(٣٩) ،ص(٢٩)
٢ انظر فتح الباري لابن رجب ، (١٣٨/١).
٣ اخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب ما يكرة من التشديد في العبادة، حديث رقم(١١٥١)،ص(٢٧١)
٤ سنن النسائي،كتاب السهو، باب الدعاء بعد الذكر، حديث رقم(١٣٠١)،ص(٣٢٨).

المبحث السادس: وسطية الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك

الوسطية هي صفة الإسلام، فهو وسط في عقيدته وشريعته ومعاملاته وأخلاقة، لا يطغى جانب منها على آخر.فلا إفراط فيه ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء، يتناسب مع كل زمان ومكان، فهو دين الله الذي ارتضاه لعبادة:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)[1].وفيما يلي أبين بإذن الله وسطية الإسلام في العقيدة والشريعة، والأخلاق.

المطلب الأول: وسطية الإسلام في العقيدة

العقيدة الصحيحة هي التي تحقق لصاحبها السعادة في الدارين، فهي التي أذن الله بها وأنزلها على نبيه صلى الله عليه وسلم، وعقيدة أهل السنة والجماعة وسط بين الغلو والجفاء وبين الإفراط والتفريط، لأنها توافف الفطر السليمة والقلوب الصافية،يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(فهم وسط في توحيد الله وأسمائه وصفاته وفي الإيمان برسله وكتبه وشرائع)[2]، ففي توحيد الله وأسمائة وصفات، يعتقد المسلمون العقيدة الوسط بين، إفراط النصارى، الذين جعلوا من الأنبياء آله تعبد من دون الله كما قال الله تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَ)٣،وجعلوة تارة أخرى شريكا لله كما أخبر الله بذلك في قوله:(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) [4].

فرفعو أنبياءهم، الى درجو الألوهية،وبين تفريط اليهود، الذين أغرقوا في تشبيه الخالق بالمخلوق ووصف الله تعالى بالنقائص، التي لا تليق بالمخلوقات فضلا على أن تليق بالله تعالى، فيصفونه تعالى بالفقر، وبأن يده مغلولة – تعالى الله عما يقولن علوا

---

١ سورة المائدة ، الآية)٣).
٢ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.(٦٩/١).
٣ سورة المائدة ، الآيو(١٧).
٤ سورة المائدة، الآية(٧٣).

كبيرا– إلى غير ذلك من النقائص[1]، كما أخبر عن ذلك بقوله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا)[2]؛أما المسلمون فقولهم في باب التوحيد والأسماء والصفات هو ما جاء به المرسلون، فيفردون الله تعالى بالعبادة وينزهونه عن الشريك والنظير،ويؤمنون أنه تعالى كما وصف نفسه بقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) [3]،أما في باب الأسماء والصفات فعقيدة أهل السنة وسط بين من عطل الأسماء والصفات ونفاها كالجهمية، وبين من شبه الله تعالى بخلقة كالمشبهه،وهم كما قال شيخ الإسلام:(والمسلمون وسط يصفون الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل يصفونه بصفات الكمال وينزهونه عن النقائص التي تمتنع على الخالق ولا يتصف بها([4])، وفي باب القدر وسط بين القدرية والجبرية فيثبتون أن كل شيء بقدر الله، ويثبتون أيضا ان للعبد مشيئة تابعة لمشيئة الله كما قال تعالىلِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ[5].

المطلب الثاني: وسطية الإسلام في الشريعة

الشريعة كما عرفها شيخ الإسلام هي: هي الأمر والنهي والحلال والحرام والفرائض والحدود والسنن والأحكام. " فالفرائض " هي المقادير في المأمور به. و " الحدود " النهايات لما يجوز من المباح المأمور به وغير المأمور به[6]، فهي الأحكام العملية التي

١ انظر كتاب الوسطية في القرآن، ص(٢٤٥-٢٥٠).
٢ سورة المائدة، الايو(٦٤).
٣ سورة الإخلاص،الآية، (١-٤)
٤ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح(١٤٢,٢)
٥ سورة التكوير، الآية، (٢٨.٢٩).
٦ انظر مجموع الفتاوى.(٣٦٢/٣). دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

شرعها الله لعبادة، وهذه الحكام وسط بين الإفراط والتفريط، ولعل حديث الرهط الثلاثة الذين تقالوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم يبين ذلك بجلاء، حيث يقول انس رضي الله عنه:(جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي يسألون عن عبادة النبي فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله ؟ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد تزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[1]،فأنكر على هؤلاء الرهط غلوهم في بعض العبادات، وصحح لهم، وبين لهم أنه لا رهبانية في الدين ولا إفراط ولا تفريط، بل وسطية تحمل في طياتها الخيرية،أما في باب الإنفاق فقد بين الله تعلا ذلك حينما قال وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا [2]، فالناس في الإنفاق إما مبذر لا يعرف قيمة المال، وإما مقتر لا ينفق منه شيئا، والعدل في ذلك ما أمر الله به،إنفاق بلا تبذير وإمساك بلا تقتير،ومثل ذلك يقال في كل العبادات، سواء كانت صياما او حجا أو زكاة او برا او صله.

المطلب الثالث وسطية الإسلام في الأخلاق والسلوك:

الأخلاق: هي القوى والسجايا النفسية، التي تصدر عنها أنماط السلوم الإنساني.[3]وقد بين عليه الصلاة والسلام مكانة الأخلاق ومنزلتها بقوله (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)[4].إلا أنه ومع هذه المكانة للأخلاق، فهي وسط بين الإفراط فيها والتفريط، فاليهود قد أفرطوا في أخلاقهم واتصفوا بالكبر والتعالي والغطرسة على

١١ اخرجه البخاري، في كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم(٥٠٦٣). ص(١٣٠٢)
٢ سورة الإسراء الآية (٢٩).
٣ انظر الوسطية في القرآن الكريم، ص(٤٩٧).
٤ اخرجه الامام احمد في مسنده، حديث رقم(٨٩٥٢)،ص(٧٤٢)

أنبيائهم، وعلى الناس، فهم يظنون انفسهم شعب الله المختار،وفي المقابل فقد فرط النصارى في ذلك، حتى ان مما توارثوه،مقولتهم المشهورة: إذا صفعك أحد على خدك الأيسر فأدر له خدك الأيمن،أما المسلمون، فأخلاقهم في ذلك هي الوسط وهي ما أمر الله تعالى بها في قوله:(وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ)١

ذلك لمن أراد ان ينتصر لنفسه، أما من أراد أن يعفو ويصفح فقد قال الله تعالى في:(وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)٢، يقول الدكتور ناصر العمر:(وإذا تأملنا سورة الحجرات وما فيها من أخلاق عالية أمر الله بها، ونهى عن سيئ الأخلاق وأرذلها، علمنا الجهد المبذول لتربية هذه الأمة على الأخلاق القويمة، وتجنيبها ما وقعت فيه بعض الأمم السابقة من أراذل الأخلاق وسفسافها كأهل الكتاب عمومًا واليهود خصوصًا.)[٣].،فالأخلاق في الإسلام لها حد متى جاوزته صارت عدوانا، ومتى قصرت عنه كان نقصا ومهانة.،ومن أعظم الشواهد على وسطية الإسلام في باب الأخلاق والسلوك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقولها:(ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين أحدهما أيسر من الآخر إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه)٤.،ووسطية الإسلام في الأخلاق والسلوك، لم تلغ بشرية الإنسان وفطرته، فأخلاق الإسلام لاتضاد الفطرة بل تتناسب مع الفطرة وتتفق معها.،وقد هذب الإسلام كثيرا من الإخلاق والسلوك التي كانت سائدة بين الناس،حتى لا تخرج هذه الأخلاق عن مسارها، وعن مراد الله تعالى منها، فخلق الشجاعة مثلا إذا لم يظبط، اصبحت الشجاعة تهورا.، وخلق التواضع إن لم يظبط أصبح ذلا وهوانا، ومثله صفة الكرم إذا لم تضبط، اصبحت اسرافا، وصفة حفط

١ سورة الشورى الآية(٤٣)
٢ سورة الشورى، الآيو(٤٣)
٣ بحث الوسطية في ضوء القرآن للدكتور ناصر العمر ،ص(١٧٥).
٤ اخرجه الامام مسلم، في كتاب الفضائل، باب، مباعدته صلى الله عليو وسلم للآثام، واختياره من المباح اسهله، حديث رقم(٢٣٢٧)،ص(١١٦١).

المال، إذا لم تظبط أصبحت تقتيرا وبخلا[1]؛ وهكذا في جميع الأخلاق والسلوك، وسطية وعدل ’والذي يمثل هذه الوسطية وذلك العدل ويجسدها واقعا ملموسا، وقدوة حية، هو النبي عليه الصلاة والسلام، الذي قال الله عنه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[2]

۞۞۞۞۞

١ انظر وسطية الإسلام في الأخلاق والسلوك للدكتور احمد عبد الله كسار، على شبكة الإنترنت ، على الراط http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=٧٨٦٩٠
٢ سورة القلم ، الآية(٤)

المبحث السابع: الآثار المترتبة على فقدان الوسطية

غياب الوسطية يعني بالضرورة حضور أحد الطرفين المذمومين أو كليهما، الإفراط أو التفريط،الغلو أو الجفاء.فإذا ما حادت الأمة عن الوسطية، فقد أذنت، لأحدى هذه الأطراف بأن تحل محلها؛فمن أعظم آثار فقدان الوسطية، فقدان الأمة لأعظم صفة وصفها الله بها، ألا وهية الخيرية، فخيرية الأمة مرهون ومرتبط بوسطيتها، فإذا ما تخلت عن وسطيتها، فقد تخلت بالضرورة عن خيريتها،ومن آثار فقدان الوسطية، أن الأمة تفقد سر قوتها وانتصارها على عدوها، فإن النصر مرهون بالوسطية، فإذا لم ينصر المسلمون الوسطية التي تمثل روح الإسلام الحق، فقد تخلوا عن شرط النصرة، وعندها يتغلب عليها اعداؤها قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)[1]،ومن آثار فقد الوسطية أيضا، أن الوسطية هي صراط الله المستقيم، ودينه القويم، فإذا ما حادت الأمة عن هذا الصراط المستقيم، والسبيل القويم، فإنها ستسلك السبل التي نهى الله تعالى عنها فقال:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[2]،ومن آثار فقدان الوسطية، فقدان التوازن في حياة الامة، في كل مجالاتها، ففي باب العقيدة، ستتجه إما إلى طرف الغلو أو الجفاء، وفي العبادات، ستتجه، إما الى الإفراط وإما إلى التفريط، ومثل ذلك يقال في باب المعاملات وباب الأخلاق والسلوك،ومن آثار فقدان الوسطية فقدان الحياة الطيبة، فإن الحياة الطيبة لا تتحقق إلا بتحقيق الوسطية التي هي منهج الإسلام بصفة عامة عقيدة وشريعة وأخلاقا وسلوكا،وإن هذا الأثر لمن أعظم الآثار السلبية على فقدان الوسطية، فإن الأمم والشعوب إنما تلهث وتسعى من أجل الحصول على الحياة الطيبية، وهذه لا تتحق إلا بالإسلام الوسط الذي جعل من أسباب تحققها أن يعمل الأنسان صالحا كما قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

---

١ سورة محمد ، الآية(٧).
٢ سورة الأنعام، الآية(١٥٣).

أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[1]،إن أهل الملل والنحل يقبلون على الإسلام ويدخلون فيه ويرجعون إليه، لما يرون فيه من وسطية تتناسب مع فطرة الإنسان، وتلبي رغباته، الروحية والجسدية والعاطفية،فإذا ما فقدت هذه الصفة العظيمة،صفة الوسطية، فإن ذلك تشويه للإسلام وصد عنه ومنع عن الدخول فيه او الرجوع إليه، وأي أثر اعظم من الصد عن سبيل الله وطريقة المستقيم.

فمتى أراد المسلمون إظهار الإسلام بصورته المشرقه، فلا مناص عن الوسطية، التي تدعو كل منصف مريد للحق وراغب فيه أن يكون من أهل الإسلام.

۞۞۞۞۞

١ سورة النحل، الآية(٩٧).

الخاتمة وأهم التوصيات

وبعد الإنتهاء من هذا البحث، والرجوع إلى معنى الوسطية في الكتاب والسنة وإلى عدد من المراجع التي تكلمت عن الوسطية فقد خرجت من هذا البحث بالنتائج التالية:

١- أن الوسطية صفة لهذه الأمة، وأن فيها سر سعادتها ورقيها، وانتصارها على أعدائها

٢- الوسطية خير بين شرين، وقمة بين طرفين، ومن صفاتها، العدل والخيرية ورفع الحرج والبينية

٣- للوسطية ملامح، وصفات ظاهرة، وستبقى الأمة تحتفظ بوسطيتها، ما حافظت على هذه الملامح والصفات

٤- الوسطية منهج حياة، لا تقتصر على جانب دون آخر، فهي في العقيدة والشريعة والمعاملة والأخلاق، فهي كل لايتجزأ.

٥- العدول عن الوسطية إلى أحد الطرفين، الإفراط او التفريط، خروج بالإسلام عن مضمونه، وتفريغ له من محتواه.

٦- أن الوسطية لا تعني التفريط في أمور العقيدة والشريعة، وتمييع الدين، بذريعة الوسطية، بل الوسطية تعنى الإسلام كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٧- كان النبي عليه الصلاة والسلام يحمي وسطية الإسلام ويحافظ عليها، مما قد يطرأ عليها من انحرافات، سواء كانت فب العقيدة أو الشريعة، أو المعملات والأخلاق.

٨- وسطية الإسلام، أوجدت التوازن في كل اتجاهات الحياة، فلا يطغى جانب على آخر، فراعت حاجة الروح والجسد على حد سواء، فأمنت للروح ما تحتاجه وللبدن ما يحتاجة، من غير إفراط ولا تفريط

أهم التوصيات:

أما اهم التوصيات التى توصلت إليها، راجيا أن يكون الباحث أول من يوفق للعمل بها، ثم لمن يحمل لواء الدعوة، لتكون هذه التوصيات همّا مشتركا للجميع، فهي كالتالي:

١- يجب على العلماء والدعاة إلى الله أن يبينوا للناس سماحة الإسلام ووسطيته، وأن عزة الأمة ونصرتها إنما يكون بالمحافظة على وسطيتها.

٢- كما يجب عليهم ان يبينوا للأمة خطر التخلي عن منهج الوسطية، وأن يكون مثال اليهود والنصارى حاضرا، للدلالة على أن التخلي عن الوسطية سيؤول بالأمة إلى ما آلت إليه اليهود والنصار،.

٣- يوجد في الأمة انحراف عن هذه الوسطية، إما جهة الإفراط وإما جهة التفريط، والواجب على العلماء والدعاة أن يتصدوا لمثل هذا الإنحراف، بمجادلة المنحرفين عن المنهج بالتي هي أحسن

٤- الواجب على العلماء والدعاة أن يكونوا أول من يتمثل وسطية الإسلام وذلك، بتطبيق هذه الوسطية في حياتهم اليومه، وبين طلابهم وفي مجتمعهم.

٥- إقامة الندوات والمحاضرات، التي تبين وسطية الإسلام، وخطر الإنحراف عن هذه الوسطية.

٦- الإستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، ومن الإعلام الجديد، لنشر ثقافة وسطية الإسلام.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- أن قيم الجوزية حياته وآثاره، بكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة المعارف، الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢- أبو الأعلى المودودي فكرة ودعوته، د. سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الأنصار

٣- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٤- إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، طبعة ١٤٠٧هـ.

٧- إغاثة اللفهان، ابن القيم، دار المعرفة، بيروت.

٨- اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ أحمد بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، مطابع العبيكان.

٩- الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن بن حسن بن حبنكة الميدانين دار القلم، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.

١٠- الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق قصى محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ.

١١- الأركان الأربعة، أبو الحسن الندوي، دار الكتب العربية، بشاور، باكستان.

١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
١٣- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
١٤- الأسماء والصفات لأبي بكر بن عبد الحي البيهقي، تعليق محمد زاهد الكوثري، مطبعة دار السعادة، مصر.
١٥- الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، د. عبد العظيم المطعني، دار الوفاء، المنصورة، مصر، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٦- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر.
١٧- الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، لعمر بن علي البزار، تحقي قزهير الشاويش، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
١٨- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم، الطبعة الثالثة، ١٣٨٩هـ.
١٩- الإيمان والحياة يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
٢٠- الإيمان بالقضاء والقدر، محمد إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض بالسعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
٢١- الإيمان: أركانه، حقيقته نواقضه، د. محمد نعيم ياسين، الطبعة الرابعة.
٢٢- البداية والنهاية، ابن كثير، مطبعة دار الفكر العربي.
٢٣- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار الكتب الشرقية، تونس.
٢٤- التخويف من النار والتعريف بدار أهل البوار، للحافظ أبي الفرج بن الجوزي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٥- التدمرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته لابن تيمية، المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٢٦- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، طبعة المكتبة السلفية، المدنية المنورة.

٢٧- التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشرة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٨- التشريع والفقه الإسلامي، مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٩- التعريفات، الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠- التفسير القيم، ابن القيم، تحقيق حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٣١- التفسيرالكبير الرازي، فخري الدين أبو عبد الله محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.

٣٢- التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، نشر دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٣٣- التوراة السامرية، طبع دار الأنصار، القاهرة.

٣٤- التوراة، دراسة وتحليل د. محمد شلبي شتروي، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٥- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، عبد الرحمن السعدي، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

٣٦- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة.

٣٧- الجرح والتعديل، لابن حاتم الرازي، الطبعة العثمانية بحيدر آباد، ١٣٧٥هـ.

٣٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف علي بدوي، مكتبة التراث، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٩- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد بن عبد لحليم بن تيمية، توزيع الرئاسة العامة لإدارة البحوث والإفتاء والدعوة الإرشاد، الرياض السعودية.

٤٠- الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن وهف القحطاني، مؤسسة الجريسي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٤١- الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٢- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع الشيخ عبد الرحمن قاسم، الطبعة الخامسة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٤٣- الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، لأبي عبد الرحمن جلال الدين السيوطي دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٤- الدعوة إلى الإسلام، سير تومانس، ترجمة حسن إبراهيم وزملائه، نشر مكتبة النهضة، الطبعة الثانية، ١٩٥٧م.

٤٥- الديباج المذهب، لابن فرحون، أبو إسحاق إبراهيم بن علي دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٦- الزهد، لنهاد بن السري، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٧- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفي السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤٨- السنة، ابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

٤٩- الشريعة، للآجرين تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٥٠- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف، دار الفرقان، دار الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م.

٥١- الصبر في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٥٢- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صياد بيروت.

٥٣- الضوء اللامع، للسخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥٤- العبر في خبر من غبر، لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق أبي هاجر محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٥٥- العبادة في الإسلام، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٥٦- العقيدة في الله، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤م.

٥٧- العلم والبحث العلمي، دراسة في منهاج العلوم، لحسين عبد الحميد رشوان، المكتب الجامعي، الإسكندرية.

٥٨- الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٥٩- الفرق بين الفرق، البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

٦٠- الفصل في الملل والأهواء، لأبي محمد علي بن أحمد، ابن حزم الظاهري، تحقيق د. محمد إبراهيم، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
٦١- القضاء والقدر، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
٦٢- القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة.
٦٣- القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، السعودية الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٦٤- القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٦٥- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت.
٦٦- المحجة في سير الدلجة، لابن رجب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٦٧- المرأة بين الفقه والقانون، مصطفي السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٦٨- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، تحقيق ودراسة عبد الإله الأحمدي، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
٦٩- المسيحية، أحمد شلبي مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٩٧٨م.
٧٠- المستدرك، الحاكم أبو عبد الله النيسابوري، مكتب المطبوعات الإسلامية.
٧١- المصطلحات الأربعة في القرآن، أبو الأعلى المودودي تعريب محمد كاظم، دار القلم الكويت، الطبعة السادسة، ١٣٩٧هـ.
٧٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، الطبعة الثالثة.

٧٣- الملل والنحل، الشهرستاني، محمد عبد الكريم، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

٧٤- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الرغب الأصبهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٧٥- المنهاج القرآني في التشريع، د. عبد الستار فتح الله سعد، مطابع دار الطباعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٧٦- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

٧٧- تاريخ الأمم والملوك، الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

٧٨- تاريخ بغداد الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، بتصحيح السيد محمد سيد العرفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٩- تأويل مختلف الحديث، لأبي عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تصحيح محمد زهري النجاري، دار الجيل، بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

٨٠- تجريد أسماء الصحابة لأبي عبد الله الذهبي، تصحيح صالحة عبد الحكيم شرف الدين، بومباي، الهندين ١٣٨٩م.

٨١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، عبد الرحمن عبد الرحيم المباركفوري، دار الاتحاد العربي، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٨٢- تعدد الزوجات لإبراهيم الجمل، دار الاعتصام توزيع دار النصر للطباعة الإسلامية.

٨٣- تعدد الزوجات لدى الشعوب الإفريقية، للدكتور سلام زناتي، دار المعارف، ١٩٦٣م، سلسلة اقرأ (٢٤٢).

٨٤- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم، وحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البناء، مطبعة الشعب القاهرة.

٨٥- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت.

٨٦- تفسير القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، راجعه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ،١٩٧٨م.

٨٧- تفسير البغوي، المسمي معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
• المقدمة	٤٧٣
• التمهيد	٤٧٦
المبحث الأول: االوسطية بين لإفراط والتفريط.	٤٨٠
المبحث الثاني: مصدر الوسطية والإدلة عليها.	٤٨٥
المبحث الثالث: أهمية الوسطية، وآثارها.	٤٩٠
المبحث الرابع: الوسطية في القرآن الكريم.	٤٩٥
المبحث الخامس: الوسطية في السنة المطهرة.	٤٩٨
المبحث السادس: وسطية الإسلام في العقيدة والشريعة والأخلاق، والسلوك.	٥٠١
المبحث السابع: الآثار المترتبة على فقدان الوسطية.	٥٠٦
• **الخاتمة**: وأهم النتائج والتوصيات.	٥٠٨
• المصادر والمراجع	٥١٠
• فهرس الموضوعات	٥١٨